د نجوى فيران

المحاضرة 14: تقنيات التفويج والعمل الجماعي2

تمهيد : يعدّ التعلّم ضمن أفواج وسيلة ناجعة، و بيداغوجية فاعلية توفّر فرص تعلّم متساوية ومتزامنة لكافة المتعلّمين داخل القسم، أين يتمّ تحقيق عديد الأهداف التعليمية، من خلال التركيز على إبراز مهارات المتعلّم التواصلية والتعاونية.

التفويج والتعلّم التعاوني:

1- مفهوم الفوج: يعرّف الفوج بأنّه "شخصية معنوية لها غاية، تواجد و دينامية تختلف هذه الشخصية عن مجموع أفرادها، غير أنّها غير مقيّدة بالعلاقة الّتي تربط بينهم جميعاً"، وهذا التعريف لا يركّز في تحديده لحدود تشكيل الفوج التربوي على الجانب العددي الناتج عن تعدّد أفراد المجموعة الّتي تشكّله فقط، بل يتعدّى ذلك إلى مواصفات أخرى تسهم في بلورة مفهوم واضح متكامل وشامل للفوج التربوي، وهي:

1- متابعة هدف مشترك.

2- التفاعل السيكولوجي بين الأعضاء.

3- التواجد وهو حصيلة الشرط الأوّل والثاني.

2- مفهوم عمل الأفواج: هو "وضعية ينجز فيها التلاميذ أعمالًا مشتركة في إطار فوج صغير، يمكن لكلّ عضو فيه ممارسة المهمّة الّتي خصّ بها"، وإنجاز هذه المهمّة المنوطة بالمتعلّمين تكون دون الإشراف المباشر والفوري للمعلّم، إذ يقتضي العمل في أفواج وضع المتعلّم في وضعيات بناء ذاتي للمعرفة، وذلك بجعله نشطا وفاعلا خلال فعلّ التعلّم.

3- أهمية التفويج: إنّ العمل في أفواج يحقّق الأهداف التالية:

1- تحقيق الاندماج بين المتعلّمين داخل الفوج.

2- بناء نشاطات جديدة والتعبير عن الخيار الجماعي لأنّ هذا الفوج قد تشكّل أساسًا لإنجاز هذه الأنشطة.

3- إنتاج أفكار و تمثيلات جديدة مبتدعة ناتجة عن التفاعل بين المتعلّمين داخل الفوج.

4- تحقيق الانسجام داخل القسم، وإشاعة روح المنافسة بين أفراده، وتحسين المردود التعليمي والنتائج التربوية.

5- التعلّم وفق إستراتيجية التفويج فضاء لتعويد المتعلّمين على اتخاذ القرار، وتحمّل المسؤولية، والترشّد الذاتي، ليصبح الفوج بهذا المفهوم منظومة قادرة على تفعيل القدرات الكامنة وعلى تعديلها في آن واحد"

4- مبادئ التعلّم وفق التفويج:

أ- الاعتماد المتبادل الإيجابي: ويتطلّب ارتباط المتعلّمين المنتمين إلى الفوج في الطريقة والعمل والمكافأة، فيكون كلّ فرد مسؤول عن عمله الفردي وعن عمل زملائه في الفوج، "لأنّ عمل ونجاح كلّ طالب يعتمد على عمل ونجاح زملائه في مجموعته والعكس، أي الكلّ للفرد والفرد للكلّ، ولزيادة الدافعية والمسؤولية الفردية ونجاح العمل لابدّ من زيادة الاعتماد المتبادل الإيجابي وتحديد المهام والأدوار"، وكلّ هذا سيؤدي إلى نجاح التعلّم بالأفواج في إعطاء مخرجاته التربوية المرسومة.

ب- التفاعل وجها لوجه: يؤكّد عبد العظيم صبري ورضا توفيق أنّ التفاعل الأفضل أثناء عمل الأفواج لا يكون إلّا إذا كان "حجم المجموعة من 4-7 أفراد وذلك لزيادة الاتصالات والتفاعلات، وخلق التفاهم من خلال الحركات المعبّرة للوجه وتقارب الرؤوس معًا"، إذ يؤكّد أن على دور التواصل المواجهي المباشر في تحقيق فائدة أكبر للتعلّم.

ج- المسؤولية الفردية والجماعية في إطار الفوج: مهما كانت المهمة المطلوبة أو العمل المراد إنجازه ستبقى قضية المسؤولية إشكالية مركزية لابدّ من حلّها.

إنّ تكليف الفوج بأداء عمل واحد وفي وقت واحد ليس حلّا كافيا، ذلك أنّ أعضاء الفوج وإن كان هدفهم واحد -سنجد أفراد ينجزون العمل دون البقية.

لذلك يرى المختصون في علم التربية "الاعتماد على المسؤولية الفردية والمسؤولية الجماعية هي الحل،فالتجارب أثبتت أنّ النتائج تكون أحسن عندما يشترط المتعلّم إنتاجًا فرديا أو جماعيا على أن يتحمّل الفرد مسؤولية الإنتاج الفردي، ويتحمّل الفوج مسؤولية نشاطه الجماعي"، وهذا لا يكون إلّا من خلال توزيع الأدوار وتحديد المهام لكلّ فرد، ثمّ تقييم كلّ من العمل الفردي والجماعي لتعظيم فعل التعلّم وزيادة التحصيل.

د- امتلاك المهارات المختلفة للعمل الجماعي: تعدّ المهارات المشتركة بين المتعلّمين داخل الفوج، وكذا مختلف القدرات المتفاوتة سواء كانت عقلية، انفعالية أو أدائية البؤرة والركيزة الأساسية في نجاح عمل الأفواج لتحقيق أهداف العمل الجماعي، وتجسيد مخرجاته.

ولعلّ أهم هذه المهارات الّتي لابدّ أن تتوفّر في أفراد الفوج ما يلي

- مهارة الإثارة من خلال تشجيع المناقشة والحوار، وتنمية التفكير الإبداعي.
- مهارة التوضيح أي شرح الرؤى المختلفة لفهم المطلوب والمهمّة المراد إنجازها.
- مهارة التوظيف وتتطلّب القيادة الفعّالة والقدرة على توظيف المعارف السابقة والمعلومات المتوفّرة لحلّ المشكلة المطروحة، يتمّ فيها الانتقال من المجرّد إلى المحسوس، ومن النظري إلى الخبرة العملية الوظيفية الممارسة.

ه- التقويم: ويقوم التقويم على الملاحظة العينية للمعلّم، ومتابعة مسار إنجاز المهمّة المحدّدة من خلال التركيز على التغذية الراجحة لأداء الأفراد والمجموعة معًا، وبيان التقدّم الحاصل في سلوك أفراد الفوج المعرفي والمهاري، بهدف تحسين وتطوير المهارات التعاونية لديهم.

5ـ- التخطيط لعمل الأفواج: حتى تتحقّق أهداف التعلّم بالأفواج لابدّ من المعلّم أن يعي مراحله وآلياته، لذلك يتعيّن عليه طرح السؤال التالي: ما هو العمل المطلوب من المتعلّمين إنجازه عن طريق الفوج؟

1- مرحلة تحديد طبيعة البرنامج الموضوع لإعداد المتعلّمين للعمل ضمن أفواج.

2- مرحلة الإعداد للعمل.

3- مرحلة استحداث المهام الّتي ستكلّف بها الأفواج.

4- تحديد شروط عمل الأفواج.

5- تحديد وسائل وآليات التقويم.

ويضطلع المعلّم في التعلّم عن طريق الأفواج بدور هام يمكن تقسيمه على النحو التالي:

أ- قبل الدرس: ويتمثّل دوره في إعداد بيئة التعلّم وحجرة الدرس، وتحديد الأهداف التعليمية، كما يطلب منه أن يقسّم المتعلّمين إلى أفواج وفق مهام محدّدة سابقًا وضمن شروط معروفة، وتحديد أدوار كلّ متعلّم منتم إلى هذا الفوج.

ب- أثناء الدرس: وتنحصر أدواره في مساعدة المتعلّمين على تحديد المشكلة ومتابعة تقدّمهم وفق مسارات تتعلّق بحل هذه المشكلة، وتوجيههم ثمّ مساعدتهم على تغيير الأنشطة وتنويعها بهدف استمرار تفاعلهم ونشاطهم.

ج- بعد الدرس: يتمحور دور المعلّم في هذه المرحلة حول التأكّد من تحقيق أهداف المحتوى التعليمي، من خلال عرض نتائج تقويم عمل الأفواج، ومدى كفاءة المهام المنجزة في نهاية النشاط التعليمي.

لابدّ من الإشارة إلى أنّ تحديد عمل الأفواج يرتبط أساسًا بأهداف التعلّم المنتقاة، وتختلف باختلاف المادة والمحتوى، فقد تكون معرفية تصورية، أو اجتماعية، تاريخية،...

6- شروط تشكيل الأفواج:

1- حصر العدد الكلّي للتلاميذ داخل القسم، وعدد الأفواج المراد تكوينها حتّى توزيع التلاميذ على هذه الأفواج بالتساوي.

2- ضرورة تكوين أفواج مختلطة من حيث الجنس ومستوى الأداء، و"لتحقيق هذا الاختلاط لابدّ أن يشرف المعلّم بنفسه على تكوين الأفواج حتّى يشعر كلّ عضو بالمساواة"، كما يمكن للمعلّم أن يترك للمتعلّمين حرية اختيار الفوج الّذي يريد الانضمام إليه.

3-مراعاة التفاوت الذكائي والأدائي بين المتعلّمين، ويتمّ الرجوع إلى معدّلات المتعلّمين للحصول على أفواج متجانسة، فلا بدّا أن يتجنّب المعلّم تشكيل أفواج من متعلّمين ممتازين وجيّدين فقط، أو ضعاف فقط، بل عليه التنويع بين هذه الأصناف المختلفة حتّى يتحقّق الانسجام وتساوي الفرص.

4- مراعاة عامل السن للحصول على أفواج تضمّ فئات عمرية مختلفة.

5- ضرورة توزيع التلاميذ المعيدين والجدد على مختلف الأفواج.

6- عدم تجميع التلاميذ الّذين يتّمسون بالحيوية المفرطة أو المشاغبين في فوج واحد.

7- تقنيات التفويج:

أ- التقنية الكلاسيكية: ويتمّ فيها تنظيم المتعلّمين في مجموعات ثلاثية أو رباعية من خلال مراعاة الشروط سالفة الذكر، ثمّ يوزّع المعلّم على كلّ مجموعة المهام المطلوب إنجازها والمتعلّقة بالأهداف المحدّدة سابقا، في زمن عادة يتراوح بين 10-20د لتعرض أعمال كل فوج في النهاية ثمّ يتمّ إثراؤها بمعطيات مكمّلة وتقويمها من المعلّم.

ب- تقنية الرسول: يجتمع المتعلّمون في مجموعات تضمّ 4 إلى 5 أفراد لإنجاز التعلّم المطلوب، بعد أن تكون كلّ مجموعة قد اختارت رسولا يمثّلها، ويطوف هذا الممثل عن الفوج(الرسول) في نهاية الوقت المخصص لإنجاز المهمّة على كلّ فوج لإفادتهم بما أنجزوه.

في الأخير، يتمّ تسجيل ما نقلوه على السبورة لإعلام الرسل الآخرين، وإعلام المعلّم الّذي يستغل ما سجّل لتقويم أداء كلّ فوج على حدة.

ج- تقنية فيليبس: هي تقنية تقوم على "تقسيم المشاركين إلى مجموعات، كلّ مجموعة تضمّ 6 أعضاء، في ظرف 6 دقائق، يقدّمون إجابات دقيقة ومركّزة عن سؤال مطروح، أو حلول جدّ واقعية وعملية لمشكلة ما، مدعّمة بحجج حول موضوع الدراسة"، ويتمّ بعد هذه الخطوات اختيار متحدّث كلّ فوج لمناقشة الأعضاء، ثمّ كتابة الأراء والنتائج واستعراضها أمام المعلّم.

د- تقنية العصف الذهني(الزوبعة العقلية): يعني العصف الذهني "استخدام العقل البشري في التصدّي لمشكلة ما، وتوليد قائمة من الأفكار الّتي يمكن أن تؤدّي إلى حلّ مشكلة موضوع البحث"، إنّه مجموع المثيرات الّتي تستهدف بالدرجة الأولى العقل الّذي يعمل على إنتاج الأفكار والآراء دون تقييد لتفكير الفرد والجماعة، وبالتالي "وضع الذهن في حالة من الجاهزية للتفكير في كلّ الاتجاهات لتوليد أكبر قدر من الأفكار الخلاّقة حول المشكلة أو الموضوع المطروح"

ه- تقنية المحادثة: من أهم تقنيات تنشيط الأفواج و"تقوم على تقسيم المتعلّمين إلى مجموعات ثنائية يحمل أعضائها رقم 1 و2" ، فيقوم كل حامل رقم1 بسؤال زميله رقم2 من كلّ فوج مدة دقيقة واحدة، ثمّ يتمّ بعدها تبادل الأدوار، ويعرض في النهاية كلّ تلميذ نتيجة حواره أمام المتعلّمين في القسم.

أمّا تدخّل المعلّم فيكون بالتزامن مع العروض، مع ضرورة تسجيل المعطيات الّتي تراها مناسبة وضرورية لعملية استخلاص النتائج النهائية.

هذه أهمّ التقنيات المستخدمة في تقسيم الأفواج، ثمّ تحديد طبيعة عملها، والمهام المنوطة بكل فرد داخل هذا الفوج، وعلى المعلّم أن يكون على دراية بها وبمراحل إنجازها، وكذا النتائج المتوقّع تحقيقها من هذه التقنية أو تلك، حتّى يحسن اختيار المناسب منها للموقف التعليمي.

خاتمة: يعدّ التدريس وفق الأفواج تقنية مهمّة، إذ تساهم في تنمية قدرات المتعلّم المختلفة وتوظيفها في حلّ المشكلات التعليمية المطروحة، من خلال استدعاء المهارات الابتكارية الّتي يحوزها، فهي بذلك تجعل من المتعلّم يركّز على العمل المطلوب منه، كما يسمح التعلّم ضمن الأفواج بتكييف التعليم ليكون في متناول جميع المتعلّمين مهما تباينت مهاراتهم وقدراتهم التعليمية، كما يكرّس لتعلّم تعاوني مثمر.